مشاركة : المرأة العربية بين الكسل و القهر

" المرأة الخليجية في دعة و كسل . و المرأة المصرية و المغربية و السورية في ذل و سحق و قهر " مقولة يتناقلها البعض الا انني لم اتمكن من تحديد مصدرها . قليل من الناس تدارس ابعاد تلكم المقولة و مقولات مشابهة لان تدارسها يعطي تفسير لافرازات اجتماعية و تفسير ظواهر اجتماعية جديدة و منها بروز المصاهرة عبر الشمال الافريقي و الخليج العربي .

طفرة ثروة النفط الاولى و الثانية في منطقة الخليج العربي اعطت المرأة الخليجية في وسط بعض المجتمعات زخم خيارات و نِعم عدة و كثيرة و سلطة نوعية افرزت عدد من السلوكيات و اظهرت حقيقة انفس :

١- اولا ، في مجال تنوع الاستقدام للعاملات المنزليات من عدة دول آسيوية و افريقية

٢- ثانيا ، في مجال التفاخر و اعادة تاهيل المطبخ باحدث الاجهزة الكهربائية و الالكترونية المكلفة ماديا

٣- ثالثا ، في مجال تاثيث المنزل بافضل الاثاث و التحف و الصالونات و الديكورات و الانتريه

٤- رابعا ، في مجال اختيار تصاميم الفلل و انتقاء مواد التشطيب و محاكاة تصاميم بيوت اهل الثراء الفاحش

٥- خامسا ، في مجال توريد عدة خدمات و مساعدات في اعمال مثل التنظيف و الغسيل للملابس و الكوي و حتى الطبخ عبر عقود مع شركات و مغاسل و مطاعم outsourcing

٦- سادسا ، في مجال انتقاء السيارات الفارهة و جلب السواقين ان لم تكن المرأة تسوق

٧- سابعا ، في مجال تكاثر التهافت على المقاهي و المطاعم و الخروج مع الصديقات و تعدد المناسبات و ابتكارها

٨-ثامنا ، في مجال السفر الترويحي و تنوع المحطات العالية التكاليف و عقد المقارنات

٩-في مجال الانضمام لعضوية اندية التخسيس و اجراء عمليات الشفط للدهون و عقد عمليات التجميل الجراحية

في بداية موجات الطفرة كانت حياة الدعة مقتصرة على بعض بنات النخب الاجتماعية و لاحقا تسللت تلك الانماط المعيشية الباهظة التكاليف لبنات الطبقات المتوسطة و دون المتوسطة بحكم المحاكاة و تاثير الدومينو . استوغل سلوك التواكل و الاعتماد على الخادمات و استفحل الكسل في نفوس عدد ليس بالقليل من النساء المتزوجات في منطقة الخليج العربي حتى اضحت بعض البيوت :

١- شبه جفاف عاطفي بين الرجل و زوجته

٢- شبه شلل لكامل قطاع الخدمات و النظافة داخل بعض البيوت عند ذهاب الخادمة . حتى علق احدهم بالقول " يخلى البيت من الزوجة ليس بمشكلة و لكن المشاكل تقع اذا انعدم البيت من خادمة !!"

فوجد عدد ليس بالقليل من الرجال المتزوجين متذمرين و يصفون حالهم بانهم مهملون او في عزلة و ان معظم الاعمال المنزلية يتم انجازها من قبل الخدامة أو موارد بشرية خارج المنزل . و حتى الطبيخ اليومي يُجلب من بيوت اسر مُنتجة أو مطاعم أو معلبات أو بوفيات أو مخابز .

في الصورة المقابلة انحدر الوضع الاقتصادي في بعض دول الشمال الافريقي بسبب تدهور قيمة العملة او كثرة الهجرة للرجال لاوربا او انعدام فرص العمل ، فاضحى بعض النساء المتزوجات هناك تصبر على قسوة بعض الرجال في موطنها فقط و فقط من اجل لقمتها و ان هُدرت كرامتها .

بعض ابناء الجيل الصاعد من الشباب شاهد و يشاهد كامل المشهد في كلا الجغرافيتين يستنطق ما قد يفيده هو كشخص و ليس كمجتمع . ففي مكان شعر الرجل بانه مُهمل بسبب الكسل للمرأة و في مكان آخر شعرت فتاة لديها جمال بان كرامتها مهدورة بسبب قسوة ابن مجتمعها . استثمر البعض هكذا استقراء و استعمل وسائل التواصل الاجتماعي سواء كان فتاة من الشمال الافريقي أو رجل من الخليج العربي لترهيم معضلة الكسل و القسوة في آن واحد . فالشاب الخليجي عاطفي و كريم و حنون و هو ابن قومية عربية قد يبحث عن امرأة نشيطة و تجعل من بيته جنة . و بعض الفتيات من شمال افريقيا لديها الجمال و مهارة احتواء الرجل و لا تهمل جسدها و تطور نفسها و تبحث عن رجل من قوميتها او اي قومية اخرى ينصفها . و

قد تولد و يتولد و سيتولد حالات مصاهرة بين هذا و تلك .

هنا نتقدم بجملة نصائح للمرأة المحلية الصادقة في الحفاظ على زوجها و افراد اسرتها قبل البكاء على الحليب المسكوب و ادعاء ان امرأة من الشمال الافريقي اختطفت زوجها او اتهام فتاة من بلاد الشام اكلت بعقل زوجها حلاوة :

١- الاهتمام بالجلوس صباحا لتكون الزوجة اول من تصبح على زوجها صباح كل يوم

٣- الحرص على تحضير الفطور للزوج قبل خروجة للعمل

٣- المرأة الواعية تسعى جاهدة إلى أن تقدم لزوجها كل ما لذ وطاب من مأكل ومشرب حسب ما هو متوفر لديها

٤- المرأة الجادة لا تهمل جمالها أو تغفل إظهاره لزوجها، قدوما ما تكون متألقة ومتجددة و دائما صاحبة أنوثة طاغية، و تعلم الطريق جيدا لتجذب زوجها وتأسر قلبه

٥- مراعاة وضع الزوج المالية و الابتعاد عن النكد و المناكفة اذا مر بحالة ضنك او مطب مالي جامد

٦- عقد الحوار الهادئ و الهادف لتصريف امور البيت و التربية و جدولة الحضور في المناسبات الاجتماعية

٧- تجنب المحاكاة الغبية في الاستهلاك و اقتناء الماديات . و في المقابل الاستزادة من محاكاة فنون ادارة البيت و العلاقة بالزوج بنجاح

٨- العمل بشعار " مطبوخ بـُحب " لكل وجبة تـُعد داخل المنزل و الاهتمام بالتجديد و قتل الملل و الابتعاد عن الرتابة

١٠- جعل البيت جنة و الابتعاد عن منغصات الحياة الزوجية و طرد أي ملوثات تحاول الانتشار في المنزل لتعكير جو الأسرة . و عدم استقبال اي اتصال بعد ساعة محددة من مساء كل يوم و تجنب المكالمات الهاتفية المطولة في حالة وجود الزوج

١١- تبني شعار " ما حك جلد احسن من ظفرك " لتفادي استدعاء الخادمة لا سيما في فترة الشباب و القوة . فكم عاملة اجنبية احتوت على قلب الزوج و ظفرت به بسبب شطارة العاملة و نشاطها . فهناك نساء يجلسن من النوم قريب صلاة الظهر دون اي عارض صحي ثم تستغرب كيف ان زوجها تعلق بعاملة و تركها !!

قد تكون هناك مجموعة وشاة من النسويات اللتين يهدمون بيوت الزوجات المستقرات فكوني انت الجدار القوي و الحصن الحصين لبيتك و زوجك و افراد اسرتك . و لنتذكر سويا ان التصاهر و التزواج داخل ابناء المجتمع الواحد هو اقوى رابطة لتكوين مجتمع قوى و متماسك و في حالة تضعضع المجتمع بسبب افكار العزوف عن الزواج. أو المسل المستحل عند الفتيات و الشباب و التشرذم و الفردانية و النسوية و الحرية الملونة و الحرية الموهومة فان ذاك المجتمع ، البعيد عن مجتمعنا ، سيصبح لقمة سائغة و فريسة سهلة لكل طامع و حتما هويته حينذاك في مهب الريح .

جملة اعتراضية ١ : نرفع العقال و القبعة و الغترة و الشماغ لكل زوجة مواطنة من بنات المجتمع نذرت وقتها في خدمة زوجها و افراد اسرتها و كل فتاة تتبنى روح الجد و النشاط .

جملة اعتراضية ٢ : أهدي باقة ورد لنساء من بقاع شتى في الارض لا سيما من ارض الشام و الشمال الافريقي قبلوا الزواج بافراد من مجتمعنا فكانوا نِعم العون و نِعم اللبنة الصالحة في بناء اسر محل فخر و اعتزاز و رفعة . و للحق اتو تلك النساء من بيوت مجد فزادوا البناء مجدا . فطيب ا النسب و امتداده و شكرا للازواج لحسن الانتقاء و حسن العطاء .